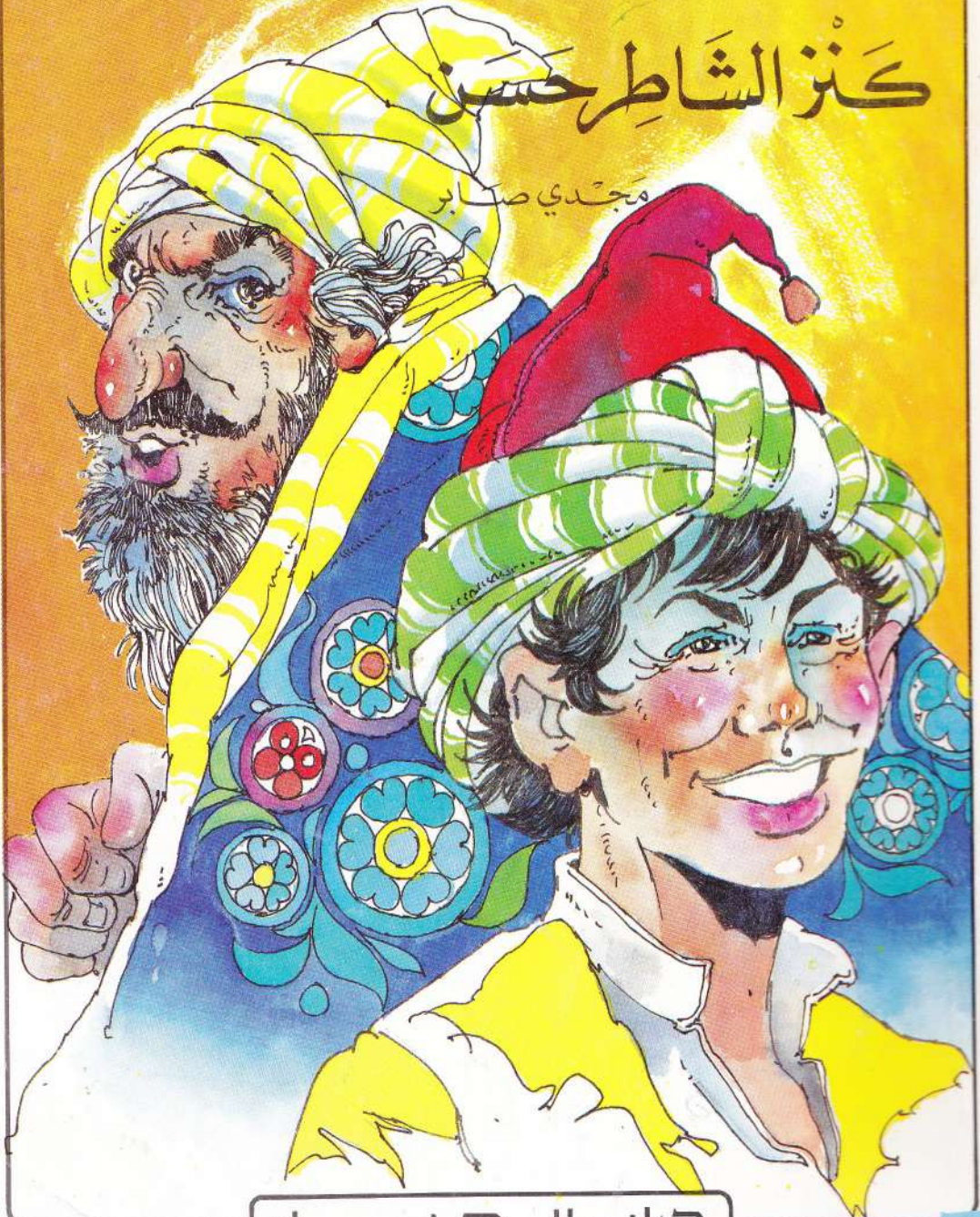


كَنْزُ الشَّاطِرِ حَسَن

مَجْدِي صَبَّاح



مكتبة الطفل العربي

١٩

3418 -



1281 -

كنز الشاطر حسن

تأليف

مجدي صابر

دار الجيّد

بيروت - القاهرة - تونس



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



جميع الحقوق محفوظة لدار الجليل

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

تأليف : مجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال ، كُتبت بأسلوب أدبي ممتاز ، يمتزج فيها الخيال مع الواقع . . والحلم مع الحقيقة ، لتصنع عالماً أخذاً مبهرًا ، يناسب عقل وسنن قارئها الصغير ، ويفتح أمام عينيه أبواباً لا حصر لها من المعرفة والقيم التربوية والأخلاق النبيلة .

ونحن نفخر بأن تؤدي هذه المجموعة القصصية المكتوبة والمختارة بعناية بالغة ، الغرض منها تماماً ، وتحاول أن تسد بعض النقص في مكتبة الطفل العربي ، دون أن تستهين بعقله ، أو تتخطى قيمه وعاداته .

ونأمل أن نكون قد حققنا الهدف الذي نرجوه من إصدارنا لهذه المكتبة ، وأن تحتل قصصها مكانها اللائق في مكتبة كل طفل عربي .

كَز الشاطِر حَسَن

فِي إِحْدَى الْقُرَى، الْوَاقِعَةَ خَلْفَ النَّهْرِ، عَاشَ صَبِيٌّ يَتِيمٌ
أَسْمُهُ «حَسَن»، كَانَ عُمُرُهُ إِثْنَيْ عَشَرَ عَامًا.

وَكَانَ وَالِدًا «حَسَنًا» قَدْ تُوْفِيََا مُنْذُ سَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ، عِنْدَمَا
خَرَجَا لِلصَّيْدِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي قَارِبِهِمَا الصَّغِيرِ دَاخِلَ النَّهْرِ. فَهَبَّتْ
عَاصِفَةٌ عَاتِيَةٌ اِقْتَلَعَتِ الْأَشْجَارَ وَدَمَّرَتِ الْمَنَازِلَ، وَأَغْرَقَتِ الْقَارِبَ
الصَّغِيرَ بِرَاكِبِيهِ.

وَصَارَ «حَسَنًا» يَتِيمًا مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ. لَا مَوْرِدَ لَهُ لِلرِّزْقِ،
وَلَا أَقَارِبَ. فَعَطَفَ عَلَيْهِ سُكَّانُ قَرْيَتِهِ وَجِيرَانِهِ، وَصَارُوا يَأْتُونَهُ
بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَلَابِسِ، وَيَهْتَمُّونَ بِكُلِّ شَأْنِهِ، وَيَقُولُونَ
لَهُ فِي طَبِيبَةٍ: «نَحْنُ أَبُوئِكَ يَا حَسَنَ.. وَأَنْتَ مِثْلُ آبِنَا.. وَمِنْ
وَاجِبِنَا رِعَايَتِكَ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ لَكَ غَيْرِنَا».

فَكَانَتْ عَيْنَا «حَسَن» تَمْتَلِئَانِ بِالدُّمُوعِ شُكْرًا لِأَهْلِ قَرْيَتِهِ
الطَّيِّبِينَ، الَّذِينَ كَانُوا بِرَغْمِ فَقْرِهِمْ لَا يَضُنُّونَ عَلَيْهِ بِطَعَامٍ أَوْ
شَرَابٍ.

وَعِنْدَمَا كَبَرَ «حَسَن» وَأَشْتَدَّ سَاعِدُهُ وَبَلَغَ الْعَاشِرَةَ مِنْ
عُمُرِهِ، قَالَ لِسُكَّانِ قَرْيَتِهِ: «الآن صِرْتُ أَسْتَطِيعُ الْإِعْتِمَادَ عَلَى
نَفْسِي، وَمُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ سَأَعْمَلُ لِأَنْفِقَ عَلَى طَعَامِي
وَمَلَابِسِي». وَبِالْفِعْلِ، وَفِي كُلِّ صَبَاحٍ كَانَ «حَسَن» يُغَادِرُ
مَسْكِنَهُ لِيَذْهَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْقَرِيبَةِ، فَيَعْمَلُ فِي حَوَانِيَّتِهَا، حَدَادًا
أَوْ خَبَازًا أَوْ صَانِعَ سِلَالٍ. ثُمَّ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ وَأَجَادَهُمَا،
فَصَارَ يُمَسِكُ بِحَسَابَاتِ هَذِهِ الْحَوَانِيَّتِ وَيَضْبُطُهَا فِي مَهَارَةٍ تُغْنِيهِ
عَنِ الْعَمَلِ الشَّاقِّ. وَأَذْرَكَ «حَسَن» مَا لِلْعِلْمِ مِنْ فَوَائِدَ،
وَلِلْمَعْرِفَةِ مِنْ مُمَيِّزَاتٍ، فَالتَّحَقَّ بِمَدْرَسَةٍ لَيْلِيَّةٍ فِي الْمَدِينَةِ، صَارَ
يَتَلَقَّى فِيهَا كُلَّ الْعُلُومِ، فَيَعْمَلُ صَبَاحًا وَيَدْرُسُ مَسَاءً، حَتَّى
تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ عَزِيمَتِهِ وَإِصْرَارِهِ وَأَسْمُوهُ «الشَّاطِرَ حَسَن».

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ لَمْ يَتَخَلَّ «حَسَن» عَنْ سُكَّانِ قَرْيَتِهِ
الطَّيِّبِينَ، الَّذِينَ عَامَلُوهُ كَأَنَّهُ مِنْ أَبْنَائِهِمْ أَوْ أَشِقَائِهِمْ. فَصَارَ «حَسَن»

يُسَاعِدُهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ إِذَا مَا أَحْتَا جُوا إِلَيْهِ، أَوْ يَخْطُ رَسَائِلَ لَهُمْ
يَبْعَثُونَ بِهَا إِلَى أَوْلَادِهِمُ الْمُسَافِرِينَ . . أَوْ يَقْرَأُ لَهُمُ الرِّسَائِلَ
الْقَادِمَةَ مِنْهُمْ .

وَعِنْدَمَا مَاتَ وَالِدَا «حَسَن»، لَمْ يَتْرُكَا لَهُ مَالًا وَلَا إِرْثًا،
سِوَى مَنْزِلٍ قَدِيمٍ شَبِيهِ مُتَهَدِّمٍ، كَانَا قَدْ شَيَّدَاهُ مُنْذُ وَقْتِ بَعِيدٍ،
بِالطُّوبِ النَّيِّءِ وَعُرُوقِ الخَشْبِ . وَمَعَ مُرُورِ الوَقْتِ، وَسُقُوطِ
المَطَرِ شِتَاءً، وَأَشْتِدَادِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ صَيْفًا، تَشَقَّقَتْ بَعْضُ
جُدْرَانِ المَنْزِلِ، وَتَخَلَّخَتْ أَعْمِدَتُهُ وَأَسَاسَاتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ
«لِحَسَن»: «يَجِبُ أَنْ تَبْحَثَ لَكَ عَن مَسْكَنِ آخَرَ تَعِيشُ فِيهِ» .

فَأَجَابَهُمْ: «إِنَّ هَذَا المَنْزِلَ هُوَ الذِّكْرَى البَاقِيَةُ لِي مِنْ أَبِي
وَأُمِّي، وَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ مَدَى حُبِّهِمَا لَهُ، وَقَدْ أَوْصِيَانِي
بِالْأَحْتِفَاطِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ فَمِنَ المُسْتَحِيلِ أَنْ أُفْرِطَ
فِيهِ بِالبَيْعِ أَوْ الهَدْمِ، فَالإنْسَانُ العَاقِلُ لَا يَبِيعُ مَنْزِلَهُ الَّذِي
يُحِبُّهُ» .

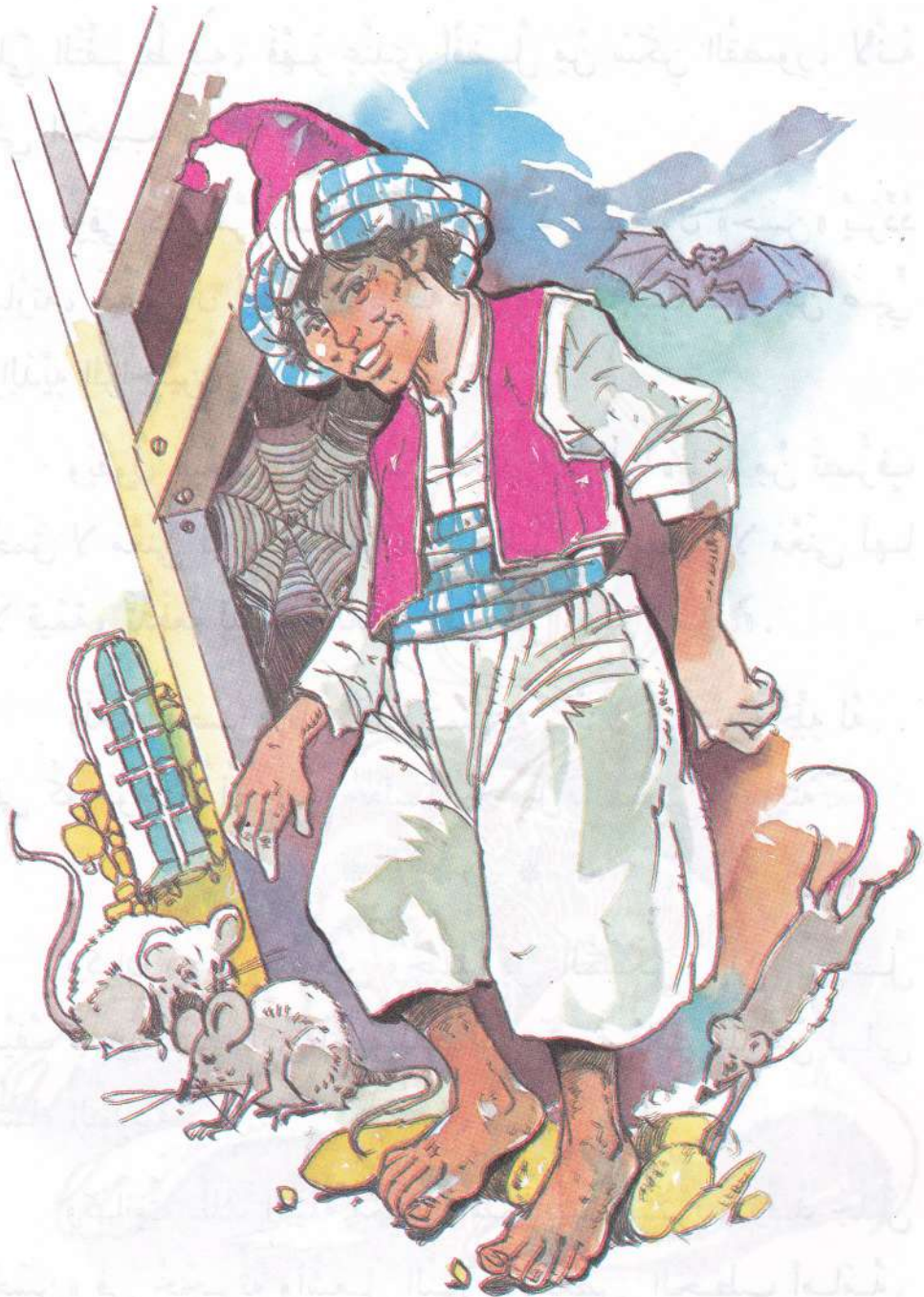
فَقَالَ أَهْلُ القَرْيَةِ الطَّيِّبُونَ «لِحَسَن»: «وَلَكِنَّهُ قَدْ يَتَهَدَّمُ يَوْمًا
فَوْقَ رَأْسِكَ .»

فَأَجَابَهُمْ «حَسَنٌ»: «وَلِهَذَا سَوْفَ أَقُومُ بِإِصْلَاحِهِ وَتَرْمِيمِهِ».

وَقَامَ «حَسَنٌ» بِتَرْمِيمِ مَسْكَنِهِ فَعَالَجَ تَشَقُّقَاتِ جُدْرَانِهِ وَأَصْلَحَ أَعْمِدَتَهُ الْمُهْتَزَّةَ، وَسَدَّ الثُّقُوبَ الْكَثِيرَةَ الْمُنتَشِرَةَ فِي سَقْفِهِ، وَالَّتِي كَانَتْ تَتَسَبَّبُ فِي إِغْرَاقِ الْمَنْزِلِ إِذَا هَطَلَ الْمَطَرُ. وَلَكِنْ بِرِغْمِ مَا قَامَ بِهِ «حَسَنٌ» لِإِصْلَاحِ مَسْكَنِهِ، فَقَدْ ظَلَّ مَنْزِلُهُ قَدِيمًا لَا يُغْرِي أَحَدًا بِالْبَقَاءِ أَوْ الْعَيْشِ فِيهِ. فَجُدْرَانُهُ مِنْ الدَّاخِلِ كَالِحَةٌ سَوْدَاءٌ، وَحُجْرَاتُهُ مُعْتَمَةٌ وَنَوَافِذُهُ مُتَهَالِكَةٌ، وَالْفِئْرَانُ تَعَبَتْ بِدَاخِلِهِ، وَقَدْ صَنَعَتْ لَهَا أَنْفَاقًا فِي أَرْضِيَّتِهَا. وَفَشِلَتْ كُلُّ مُحَاوَلَاتِ «حَسَنٍ» فِي طَرْدِهَا أَوْ صَيْدِهَا. كَمَا جَعَلَتْ بَعْضُ الْخَفَافِيشِ مِنْ أَسْفَفِ حُجْرَاتِ الْمَنْزِلِ مَأْوَى لَهَا. . وَلَمْ تُفْلِحْ أَيُّ حِيلَةٍ فِي إِجْلَائِهَا عَنِ الْمَكَانِ.

وَكَانَ مَنْظَرُ الْمَسْكَنِ فِي اللَّيْلِ مُخِيفًا، وَيَبْدُو فِي الظَّلَامِ كَأَنَّمَا تَسْكُنُهُ الْأَشْبَاحُ أَوْ السَّاحِرَاتُ الشَّرِيرَاتُ.

وَلَكِنْ «حَسَنٌ» كَانَ يَقُولُ دَائِمًا: «فِي هَذَا الْمَسْكَنِ عَاشَ أَبِي وَأُمِّي، فَهُوَ الذِّكْرَى الْبَاقِيَةُ مِنْهُمَا، وَلِهَذَا فَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ



عَلَيَّ التَّفْرِيطُ فِيهِ، فَهُوَ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ سَكَنِ الْقُصُورِ، لِأَنَّهُ
بَيْتِي الْحَبِيبُ».

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ سُكَّانُ الْقَرْيَةِ يَسْمَعُونَ «حَسَنَ» يُرَدُّ
عِبَارَتَهُ، فَيَقُولُونَ أَيْضاً: «يَا لَهُ مِنْ وِفَاءٍ عَجِيبٍ نَادِرٍ مِنْ صَبِيٍّ
لِوَالِدَيْهِ الرَّاحِلَيْنِ».

وَيَقُولُ الْبَعْضُ الْآخَرُ مِنْ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ: «يَا لَهُ مِنْ تَصَرُّفٍ
أَحْمَقٍ لَا مَعْنَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبِيِّ، لِيَذْكُرَى بِأَهْتَةٍ لَا مَعْنَى لَهَا
وَلَا قِيمَةَ، تَدْفَعُهُ لِلْبَقَاءِ وَالْعَيْشِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَنْزَلِ».

وَلَكِنْ «حَسَنَ» ظَلَّ عَلَى تَمَسُّكِهِ بِمَنْزَلِ وَالِدَيْهِ وَحُبِّهِ لَهُ..
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْذُلُ جَهْدًا عَظِيمًا لِتَجْمِيلِ الْمَسْكَنِ وَتَقْوِيَتِهِ.

* * *

وَكَانَ «حَسَنَ» يَعِيشُ وَحِيداً فِي الْمَسْكَنِ، إِلَى أَنْ حَلَّ
ضَيْفٌ جَدِيدٌ كَسَاكِينِ آخَرَ لِلْمَسْكَنِ مَعَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي
الشِّتَاءِ الطَّوِيلَةِ.

وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُمَطَّرَةً شَدِيدَةً الْبَرْدِ، وَقَدْ جَلَسَ
«حَسَنَ» فِي حُجْرَتِهِ وَأَشْعَلَ النَّارَ فِي بَعْضِ الْحَطَبِ أَمَامَهُ،

فأذا برأيت في المنام كأنك في عالم آخر، أو كأنك في عالم
الداخل بسرعة، فلا تتركها بل اكتبها في كتابك فربما تنفعك في
الحياة.

وإذا رأيت في المنام كأنك في عالم آخر، أو كأنك في عالم
الداخل بسرعة، فلا تتركها بل اكتبها في كتابك فربما تنفعك في
الحياة.



وَرَا حَ يَتَدَفَّأُ بِنَارِهِ . وَصَوْتُ الْمَطْرِ فِي الْخَارِجِ يَشْتَدُّ وَيَعْلُو ، كَأَنَّهُ
دَقَّاتُ رَتِيْبَةٌ تَنْقُرُ جُدْرَانَ الْمَنْزِلِ دُونَ كَلَلٍ .

وَسَمِعَ «حَسَنَ» صَوْتًا ضَيْئِلًا بِالْخَارِجِ ، كَأَنَّمَا هُوَ لِشَخْصٍ
يَحْتَكُ بِالْبَابِ وَيُحَاوِلُ فَتْحَهُ .

فَقَالَ لِنَفْسِهِ : «لَعَلَّهُ عَابِرُ سَبِيلٍ فَاجَأَهُ الْمَطْرُ ، وَرُبَّمَا كَانَ
طِفْلًا أَوْ رَجُلًا عَجُوزًا يَكَادُ الْمَطْرُ أَنْ يُهْلِكَهُ ، فَلَا تُسْرِعْ بِفَتْحِ بَابِي
لَهُ ، لِيَحِلَّ ضَيْفًا عَلَيَّ إِلَى أَنْ يَتَوَقَّفَ هُطُولُ الْمَطْرِ» .

وَفَتْحَ «حَسَنَ» الْبَابَ . . وَفُوجِيَّ بِالضَّيْفِ الْوَاقِفِ أَمَامَهُ
يَرْتَجِفُ مِنَ الْبَرْدِ وَالْجُوعِ .

لَمْ يَكُنِ الضَّيْفُ طِفْلًا وَلَا رَجُلًا عَجُوزًا . . وَلَا كَانَ أَيَّ
عَابِرِ سَبِيلٍ آخَرَ . كَانَ الضَّيْفُ كَلْبًا صَغِيرَ الْحَجْمِ لَهُ أُذُنَانِ
كَبِيرَتَانِ وَذَيْلٌ قَصِيرٌ ، وَقَدْ رَا حَ يَنْبَحُ فِي خُفْوَةٍ وَتَوَسَّلَ كَأَنَّهُ
يَرْجُو «حَسَنَ» أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالذُّخُولِ ، وَقَدْ غَرِقَ بِمِيَاهِ الْأَمْطَارِ
وَرَا حَ بَدَنُهُ يَرْتَجِفُ فِي شِدَّةٍ .

قَالَ «حَسَنَ» فِي إِشْفَاقٍ : «يَا لَهُ مِنْ حَيَوَانٍ مُسْكِينٍ . . مِنْ
الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ كَلْبٌ ضَالٌّ لَا مَأْوَى لَهُ وَلَا صَاحِبٍ» .

وأشار إلى الكلب بالدُّخولِ قائلاً: «هيا أيها الكلب إلى
الداخلِ بِسُرْعَةٍ».

وكأنما فهم الكلب إشارة «حسن» وكلامه، فاندفع إلى
الداخلِ صوبَ الحطبِ المُشْتَعِلِ وهو يهزُّ ذيله سروراً، وينفضُ
الماءَ عن بدنه. ثم تمددَ أمامَ النيرانِ وهو ينبحُ في خفوتٍ تجاهَ
«حسن»، كأنه يشكره.

وعندما جفتِ المياهُ عن بدنِ الكلبِ، بداً نظيفاً مرحاً
وشعره النبيُّ بلونِ العسلِ يلمعُ أمامَ لهبِ النيرانِ.

وأحضرَ «حسن» ما تبقى من عشاياه ووضعه أمامَ الكلبِ،
فأقبلَ عليه يلتهمه وعيناه تلمعان في سرورٍ واضحٍ، فقالَ
«حسن»: «إنَّ السُرورَ الباديَ على هذا الكلبِ لا حدَّ له، ولذا
سأسميه مسروراً».

وربت فوق الكلبِ وهو يقولُ له: «إنك بلا مأوى ولا
صاحبٍ.. فما رأيك أن تصبحَ أُنيسي وصديقي منذ هذه
اللحظة؟»



فَنَبَحَ الْكَلْبُ يُعْلِنُ مُوَافَقَتَهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَى صَاحِبِهِ الْجَدِيدِ
يَتَقَاظَرُ حَوْلَهُ فِي سَعَادَةٍ وَمَرَحٍ ، وَقَدْ تَوَثَّقَتْ صَدَاقَةٌ حَمِيمَةٌ أَلِيْفَةٌ
بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ مُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ .

وَمِنْ بَعْدِهَا صَارَ النَّاسُ لَا يُشَاهِدُونَ «حَسَنَ» وَمَسْرُورَ إِلَّا
مَعًا . فَيَذْهَبَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا «حَسَنَ» ، ثُمَّ يَعُودَانِ
مَعًا لِزِيَارَةِ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ وَمُسَاعَدَتِهِمْ . . وَفِي اللَّيْلِ كَانَ مَسْرُورٌ
يَرْقُدُ دَاخِلَ الْمَنْزِلِ وَأُذُنَاهُ مَفْتُوحَتَانِ عَنِ آخِرِهِمَا يَتَنصَّتَانِ لِأَذْنَى
صَوْتٍ .

وَكَانَ لِيُوجِدَ مَسْرُورَ فَائِدَةً أُخْرَى فِي الْمَنْزِلِ لَمْ يَتَوَقَّعْهَا
حَسَنَ أَبَدًا ، فَقَدْ طَارَدَ الْكَلْبُ النَّشِيطُ الْفِئْرَانُ الْمُخْتَبِئَةَ دَاخِلَ
الْمَنْزِلِ ، وَهَدَمَ جُحُورَهَا بِقَوَائِمِهِ وَأَذَاهَا بِأَنْيَابِهِ ، فَأَسْرَعَتْ
الْجُرْذَانُ بِالْفِرَارِ إِلَى مَكَانٍ أُخْرٍ . أَمَّا الْخَفَافِيشُ فَعَجَزَتْ قَوَائِمُ
مَسْرُورَ أَنْ تَطْوِلَهَا فِي مَكَانِهَا الْعَالِي ، وَلَكِنَّ نِبَاحَهُ الْمُسْتَمِرَّ
تَجَاهَهَا وَوُثْبَاتِهِ الْعِدَائِيَّةَ نَحْوَهَا ، أَقْنَعَتْ أَغْلِبَهَا بِالرَّحِيلِ عَنِ
الْمَنْزِلِ . ثُمَّ أَهْتَدَى «حَسَنَ» إِلَى حِيلَةٍ بَارِعَةٍ لِطَرْدِ الْخَفَافِيشِ
مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَأَحْرَقَ بَعْضَ الْخَشَبِ وَالْأُورَاقِ تَحْتَ الْأَسْفُفِ

المعلّقة بها الخفافيش، فلما أشتمت رائحة الدخان لم تطقها،
وأسرعت هاربة، ولم تعد إلى نفس المكان ثانية.

* * *

وذات يوم حلّ على القرية رجل غريب، كانت له ملامح
منفرة غير مطمئنة. فوجهه كالح اللون وعيناه تشبهان عيني
الصقر، وأنفه طويل معقوف كأنه أنف حداة. وفمه واسع مخيف
الشكل كأنه كهف، وأسنانه صفراء قبيحة كأنها صخور ناتئة
داخل هذا الكهف، أما شاربه فكان ناحلاً خفيفاً كأنه ذيل كلب
أجرب. وكانت لهذا الغريب قامة قصيرة، وبظهره حذبة صغيرة
أضافت قبحاً وغبابة على منظر صاحبها.

وكان اسم ذلك الرجل «سمعان»، وكانت له زوجة لا
تقل عنه غرابةً وشذوذاً في هيئتها. فوجهها خشن جاف مليء
بالتجاعيد كأنها عجوز في التسعين من عمرها، ونظراتها حادة
ومخيفة، وشعرها بلون الرماد المحترق. وأطراف أصابعها مثل
مخالب نسرٍ شرير.

وكانَ اسْمُ الْمَرْأَةِ «دَلِيلَةَ» . . . وَالْعَجِيبُ أَنَّهَا كَانَتْ تَتَشَابَهُ
مَعَ زَوْجِهَا فِي طِبَاعِهِ الْمَاكِرَةِ، وَأَفْكَارِهِ الْخَبِيثَةِ، وَأَنَّ الْاِثْنَيْنِ كَانَا
يَتَفَاهَمَانِ بِنَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ!

وَحَلَّ سَمْعَانُ وَدَلِيلَةُ عَلَى الْقَرْيَةِ ذَاتَ يَوْمٍ، دُونَ أَنْ يَعْرِفَ
أَحَدٌ عَنْهُمَا شَيْئًا. لَا مِنْ أَيْنَ أَتَيَا، وَلَا مِنْ أَيْنَ كَانَا يَعِيشَانِ مِنْ قَبْلُ،
وَلَا مِنْ أَيْنَ حُصِّلَا عَلَى الْمَالِ الْكَثِيرِ الَّذِي كَانَا يَحْتَفِظَانِ بِهِ
مَعَهُمَا.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ مَالِ الْغَرِيبَيْنِ الْكَثِيرِ، فَقَدْ كَانَا يُنْفِقَانِ أَقْلَ
الْقَلِيلِ، كَأَنَّهُمَا سَيِّمُوتَانِ فِي اللَّحْظَةِ التَّالِيَةِ، إِذَا أَنْفَقَا دِينَارًا
كَامِلًا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

وَسَكَنَ الْغَرِيبُ وَزَوْجَتُهُ مَسْكِنًا عَلَى مَشَارِفِ الْقَرْيَةِ، بِاعِهِ
لَهُمَا أَحَدُ الْفَلَاحِينَ بِثَمَنِ بَخْسٍ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَالِ
لِلْإِنْفَاقِ عَلَى زَوْجَتِهِ الْمَرِيضَةِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُقْرِضُهُ مِنْ أَهْلِ
الْقَرْيَةِ أَضْطَرَّ لِبَيْعِ مَنْزِلِهِ بِثَمَنِ قَلِيلٍ، وَأَبْتَنَى لِنَفْسِهِ كُوخًا صَغِيرًا
أَشْبَهَ بِأَعْيَاشِ الدَّجَاجِ لَا يَسْتُرُ سَكَّانَهُ عَنْ نَظَرَاتِ الْفُضُولِيِّينَ،
وَلَا يَحْمِيهِمْ مِنْ قَسْوَةِ الطَّبِيعَةِ.



وأعلن سمعان وزوجته دليلاً في القرية، أنهما على استعداد لإقراض سكان القرية أي مبلغ من المال، ثم يستردانه فيما بعد وعلى مهل، بفائدة بسيطة.

فقال الناس: «هذا رجل مُرابٍ.. ولا يصح لنا التعامل

معه».

ولكن أحد الفلاحين احتاج لبعض المال لتزويج ابنته.. وكان باقياً بعض الوقت على تمام نضج محصوله من القمح وبيعه، فقال لزوجته: «سأذهب لأقترض بعض المال من سمعان لتزويج ابنتنا، وعندما نبيع محصولنا سنرد الدين له».

ولكن سمعان اشتراط أن يرهن الفلاح له أرضه ضماناً للدين، فاضطر الفلاح أن يوافق، ووضع بضمته على أوراق تشهد على ذلك.

وعندما احتاج فلاح آخر لبعض المال ذهب إلى سمعان، وأرتهن حقله، وذهب فلاح ثالث وأرتهن منزله، وذهب فلاح رابع وأرتهن ماشيته.

وَهَكَذَا كُلَّمَا أَحْسَسَّ أَحَدُ الْفَلَاحِينَ الطَّيِّبِينَ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى
بَعْضِ الْمَالِ ، كَانَ يَذْهَبُ إِلَى سَمْعَانَ الَّذِي لَا يَرُدُّ أَحَدًا عَنْ
بَابِهِ ، فَيَقُومُ بِإِقْرَاضِ الْمُحْتَاجِ مَا يَرِيدُهُ مِنْ نَقُودٍ ، وَيَجْعَلُهُ يُوقِعُ
عَلَى أَوْرَاقٍ يَرْتَهِنُ بِهَا كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ . . عَلَى أَنْ يُسَدِّدَ الْفَلَّاحُ مَا
أَقْتَرَضَهُ مَعَ فَائِدَةٍ قَلِيلَةٍ ، وَيَسْتَعِيدَ مُلْكِيَّةَ مَا آرْتَهَنَهُ ، عِنْدَمَا يَبِيعُ
مَحْصُولَ أَرْضِهِ مِنَ الْقَمْحِ ، بَعْدَ تَمَامِ نَضْجِهِ .

وَالْعَجِيبُ أَنَّهُ مِنْ قَبْلُ ، وَعِنْدَمَا كَانَ أَحَدُ الْفَلَاحِينَ يَمُرُّ
بِضَائِقَةٍ ، كَانَ جِيرَانُهُ وَأَهْلُ قَرْيَتِهِ يُسَاعِدُونَهُ عَلَى تَجَاوُزِهَا ، أَوْ
يَتَحَمَّلُ ذَلِكَ الْفَلَّاحُ مَشَقَّةَ الضَّائِقَةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ بَعْضُ الْمَالِ مِنْ
غَلَّةِ أَرْضِهِ . وَلَكِنَّ الْفَلَاحِينَ بَاتُوا يَسْتَسْهِلُونَ رَهْنَ مَا يَمْلِكُونَ ،
لِيَحْصُلُوا عَلَى الْمَالِ مِنْ سَمْعَانَ ، فَيُنْفِقُونَهُ فِي سَفَهٍ وَطَيْشٍ دُونَ
إِدْرَاكِ لِعَوَاقِبِ تَصَرُّفِهِمْ ، فَيَشْتَرُونَ الْمَلَابِسَ الْجَدِيدَةَ الْغَالِيَةَ ، أَوْ
يُغَيِّرُونَ أَثَابَهُمْ بِآخِرِ جَدِيدٍ ، دُونَ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حَاجَةٌ إِلَى
ذَلِكَ .

وَدَهَشَ «حَسَنٌ» لِمَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ قَرْيَتِهِ الطَّيِّبُونَ ، فَقَالَ لَهُمْ :
«إِنَّكُمْ تَتَصَرَّفُونَ بِحِمَاقَةٍ ، فَكَيْفَ تَرْتَهِنُونَ مَا تَمْلِكُونَهُ ، ثُمَّ تُنْفِقُونَ
مَا تَحْصُلُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ فِي سَفَهٍ وَدُونَ تَبَصُّرٍ؟»

فأجابهُ أَهْلُ قَرْيَتِهِ : «عِنْدَمَا نَحْصُلُ عَلَيَّ ثَمَنِ مَحَاصِيلِنَا . .
سَنَسُدُّ مَا عَلَيْنَا وَنَسْتَرِدُّ مَا آرْتَهِنَا» .

هزَّ «حَسَن» رَأْسَهُ فِي حُزْنٍ ، وَمَضَى مُتَأَلِّمًا لِمَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ
قَرْيَتِهِ .

وَقَبَلَ أَنْ يَمْضِيَ شَهْرٌ وَاحِدٌ مُنْذُ مَجِيءِ سَمْعَانَ وَرَوْجَتِهِ
دَلِيلَةَ إِلَى الْقَرْيَةِ ، كَانَ كُلُّ فَلَاحِيهَا قَدِ آرْتَهِنُوا أَرْضَهُمْ لَهُ . .
وَبَدَّدُوا مَا حَصَلُوا عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ ، وَبَاتَ كُلُّ الْفَلَاحِينَ يَنْتَظِرُونَ
تَمَامَ نَضْجِ مَحْصُولِهِمْ لِيَبِيعُوهُ وَيُسَدِّدُوا بِثَمَنِهِ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ
دُيُونٍ .

وَكَانَ «حَسَن» هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي لَمْ يَقْتَرِضْ مِنْ سَمْعَانَ ، أَوْ
يَرْتَهِنَ مَنْزِلَهُ ، وَقَالَ لِمَنْ حَاوَلُوا إِغْرَاءَهُ بِذَلِكَ : «هَذَا مَنْزِلُ أَبِي
وَأُمِّي ، وَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ أُفْرِطَ فِيهِ ، أَوْ أُعْطِيَ لِلْآخَرِينَ حُقُوقًا
بِهِ» .

وَعِنْدَمَا نَضَجَ مَحْصُولُ الْقَمْحِ ، وَصَارَتْ سَنَابِلُهُ تَتَأَلَّقُ
تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ كَأَنَّهَا عِيدَانُ الذَّهَبِ ، قَالَ الْفَلَاحُونَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فِي آبْتِهَاجٍ : «فِي الْغَدِ نَحْصُدُ مَحْصُولَنَا

وَنَبِيْعُهُ . . وَنَسَدُّ مَا عَلَيْنَا مِنْ دَيْنٍ وَفَائِدَةٌ، وَنَسْتَرِدُّ مَا آرْتَهْنَاهُ مِنْ
قَبْلُ لِسَمْعَانِ .

وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ السَّابِقَةُ عَلَى الْحَصَادِ كَالِحَةَ السَّوَادِ، لَا
ضَوْءَ فِيهَا وَلَا قَمَرَ فِي السَّمَاءِ . وَلِذَلِكَ لَمْ يُشَاهِدْ أَحَدُ الْفَلَاحِينَ
ذَلِكَ الشَّبْحِ الْقَصِيرِ الْقَامَةِ ذَا الْحَدْبَةِ الْوَاضِحَةِ فِي ظَهْرِهِ، وَالَّذِي
أَخْفَى وَجْهَهُ بِقِنَاعٍ أَسْوَدِ اللَّوْنِ، وَحَمَلَ فَوْقَ كَتْفِهِ بَرْمِيلاً كَبِيراً
مَلِيئاً بِالْوَقُودِ، رَاحَ يَسْكُبُهُ هُنَا وَهُنَاكَ فَوْقَ سَنَابِلِ الْقَمْحِ
الصَّفْرَاءِ التَّامَةِ النُّضْجِ . . تُسَاعِدُهُ فِي ذَلِكَ أَمْرَأَةٌ لَهَا أَصَابِعُ مِثْلُ
الْمَخَالِبِ .

وَبَعْدَ أَنْ أَنْتَهَى الشَّبْحُ الْقَصِيرُ الْقَامَةُ مِنْ عَمَلِهِ، أَشْعَلَتْ
زَوْجَتُهُ عَوْدَ ثِقَابٍ وَأَلْقَتْهُ فِي قَلْبِ سَنَابِلِ الْقَمْحِ النَّاضِجَةِ،
فَأَمْسَكَتْ بِهَا النَّيْرَانَ بِسُرْعَةٍ، وَسَاعَدَهَا الْوَقُودُ لِتَنْتَشِرَ بِسُرْعَةٍ فِي
كُلِّ الْأَنْحَاءِ، حَتَّى تَحْوَلَتْ أَرْضُ الْقَرْيَةِ الْمَزْرُوعَةِ إِلَى كُتْلَةٍ عَالِيَةٍ
مِنَ اللَّهَبِ، أَحَالَتْ ظِلَامَ الْقَرْيَةِ إِلَى نَهَارٍ مُشْتَعِلٍ لَهُ صَوْتُ
كَفْحِيحِ الْأَفْعَى .



وَأَبْتَسَمَ الشَّبِيحُ ذُو الْحَدَبَةِ فِي ظَهْرِهِ وَأَكْتَسَتْ عَيْنَاهُ بِنَظْرَةِ
شَيْطَانِيَّةٍ، ثُمَّ أَسْرَعَ هَارِباً يَخْتَفِي بَعِيداً مَعَ زَوْجَتِهِ ذَاتِ الْوَجْهِ
الْمَغْضَنِّ .

وَتَصَاعَدَتْ صَيِّحَاتُ الْفَلَاحِينَ وَصُرَاخُهُمْ، عِنْدَمَا شَاهَدُوا
النَّيْرَانَ الْمُشْتَعِلَةَ فِي حُقُولِهِمْ، وَهِيَ تُحَوِّلُ سَنَايِلَ الْقَمْحِ
الذَّهَبِيَّةَ اللَّوْنِ، إِلَى رَمَادٍ أَسْوَدٍ مُتَفَحِّمٍ .

وَحَاوَلَ الْفَلَاحُونَ إِطْفَاءَ النَّيْرَانِ بِمِلءِ الدَّلَائِ مِنْ النَّهْرِ
وَسَكَبَهَا فَوْقَ الْحُقُولِ الْمُشْتَعِلَةِ دُونَ جَدْوَى، فَوَقَفُوا بَاكِينَ
صَارِخِينَ، يُمَزَّقُونَ مَلَابِسَهُمْ وَيَتَتَجَبُونَ، وَالنِّسَاءُ تُوَلِّوْنَ وَتَضَعُ
الطُّيْنَ فَوْقَ رُؤُوسِهِنَّ .

وَقَبْلَ أَنْ تَمُرَّ سَاعَةٌ كَامِلَةٌ، كَانَتْ حُقُولُ الْقَمْحِ النَّاصِحِ
مِثْلَ سَنَايِلِ الذَّهَبِ، قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى هَشِيمٍ مُحْتَرِقٍ أَسْوَدِ
اللَّوْنِ، دُونَ أَنْ يَنْجُوَ مِنَ النَّارِ شِبْرُ قَمْحٍ وَاحِدٍ .

دَمَعَتْ عَيْنَا «حَسَن» وَهُوَ وَاقِفٌ أَمَامَ الْحُقُولِ الْمُحْتَرِقَةِ،
وَنَبَحَ كَلْبُهُ مَسْرُورٌ فِي حُزْنٍ، عَلَى حِينِ جَلَسَ الْفَلَاحُونَ أَمَامَ
سَنَايِلِ الْقَمْحِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى رَمَادٍ وَهَشِيمٍ، وَهُمْ يَذْرِفُونَ
دُمُوعَهُمْ .

وقال أحد الفلاحين بائياً: «إنها كارثة، لقد ضاع محصولنا فمن أين سنتعيش إلى أن نزرع الأرض ونحصدها مرة أخرى؟»

وقال فلاح ثانٍ: «ومن أين سنسد ما علينا من دين لسمعان؟»

قال فلاح ثالث: «فلنذهب إلى سمعان ونرجوه أن يمهلنا لحين موعد الحصاد القادم».

قال فلاح رابع: «ليس أمامنا غير ذلك.. لیتنا ما رهناً أملاكنا وأنفقنا المال الذي حصلنا عليه من سمعان في أشياء تافهة رخيصة».

قال «حسن»: «لنذهب إلى سمعان ونطلب منه أن يؤجل موعد السداد بضعة أشهر».

ولكن سمعان ضحك ضحكة خبيثة، عندما سمع ما طلبه «حسن» والفلاحون، وقال لهم: «لن أوجل دفع النقود يوماً واحداً.. فإما أن تدفعوا لي ما اقترضتموه مني، أو أحصل على أرضكم وبيوتكم ومواشيكم مقابلاً لمالي».

فَبَكَى الْفَلَاحُونَ، وَلَطَمَتِ النِّسَاءُ الْخُدُودَ، وَتَوَسَّلُوا
لِسَمْعَانَ أَنْ يَتَرَفَّقَ بِهِمْ، وَلَكِنَّهُ رَفَضَ ذَلِكَ. وَقَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَسَاءَ
كَانَتْ كُلُّ أَرْضِ الْقَرْيَةِ وَبُيُوتِهَا وَمَوَاشِيهَا قَدْ أَصْبَحَتْ مُلْكَاً
لِسَمْعَانَ، إِشْتَرَاهَا بِثَمَنِ بَخْسٍ هُوَ قِيَمَةُ دِيُونِهِ لَدَى الْفَلَاحِينَ،
وَلَمْ يَعُدْ أَصْحَابُهَا الْأَصْلِيُّونَ يَمْلِكُونَ مِنْهَا شَيْئاً.

وفي المساء وقف «سمعان» في قلب القرية وقال
للفلاحين: «مُنْذُ الْآنَ سَتَصِيرُونَ جَمِيعاً أَجْرَاءَ عِنْدِي، فَتَزْرَعُونَ
أَرْضِي وَتَحْلِبُونَ أَبْقَارِي وَفِي الْمُقَابِلِ سَوْفَ تَحْصِلُونَ عَلَيَّ
وَجِبَةَ طَعَامٍ وَاحِدَةٍ فِي الْيَوْمِ، وَمَنْ يَرْفُضُ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَنْ يُغَادِرَ
الْقَرْيَةَ فِي الْحَالِ».

فَوَافَقَ الْفَلَاحُونَ فِي حُزْنٍ، وَأَنْصَرَفُوا إِلَى الْعَرَاءِ يَبْتَئُونَ
فِيهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مُتَأَلِّمِينَ: «إِنَّا نَسْتَحِقُّ مَا جَرَى لَنَا،
فَقَدْ أَضَعْنَا أَرْضَنَا وَبُيُوتَنَا وَمَاشِيَتَنَا بِقَلَّةٍ تَبَصَّرْنَا».

وقال البعض الآخر: «لَقَدْ صَرْنَا أَجْرَاءَ فِي أَرْضِنَا..
وَحَتَّى الطَّعَامَ لَنْ نَشْبَعَ مِنْهُ أَبَداً».

وقالت بعض النساء: «صار سمعان وزوجته يمتلكان
قرينتنا بكل ما فيها».

وقال بعضهن الآخر: «كان اليوم الذي حلا فيه على
القرية يوماً أسود».

وصاح أحد الأطفال قائلاً: «لقد شاهدت شخصاً في
ملابس سوداء لا تبين ملامحه، وله حدبة في ظهره، وهو
يسكب الوقود فوق سنايل القمح ليل أمس من برمبل يحمله
فوق ظهره، تساعده في ذلك عجوز شمطاء».

وصاح طفل آخر: «لا يوجد شخص أحدب في قرينتنا غير
سمعان.. أما العجوز الشمطاء فهي زوجته بكل تأكيد».

ولكن والد الطفل لطمه على وجهه، وقال له: «أصمت
أيها الأحمق.. إننا لا نملك دليلاً على ما تقوله، ولو سمعك
سمعان لرُبما أمر بطردنا من القرية فلا نجد حتى أرضاً عشبية
نبت فوقها، أو طعاماً يُبقينا على قيد الحياة».

وأنصرف الفلاحون وزوجاتهم وأطفالهم، منكسي
الرؤوس يفترشون الأرض ويلتحفون السماء.

قال جل جلاله في سورة النور: يا ايها الذين آمنوا اذبحوا وجوهكم للحق ولو يكره الجاهلون
استمعنا ان يرفق بوجهه وان يكرهوا ان يكلموه وان يكرهوا ان يكلموه
ثم بعد ذلك في سورة الاحزاب: يا ايها الذين آمنوا لا تمشوا في الارض استعابا
ولم يمشوا في الارض استعابا ولهم فيها العاقبة
ثم في سورة الاحزاب ايضا: يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
ثم في سورة الاحزاب ايضا: يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
ثم في سورة الاحزاب ايضا: يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
ثم في سورة الاحزاب ايضا: يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
ثم في سورة الاحزاب ايضا: يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
ثم في سورة الاحزاب ايضا: يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
ثم في سورة الاحزاب ايضا: يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
ثم في سورة الاحزاب ايضا: يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل



وراقب «حسن» الفلاحين الحزاني، وقال لكلبه مسرور
 غاضباً: «إن سمعان هو الذي أحرق محصول القمح، فلا
 مصلحة لأحد غيره في ذلك، فهذا الشرير قام بإقراض
 الفلاحين المال ورهن أرضهم وبيوتهم وماشيئهم، ثم قام بحرق
 محصولهم ليحصل على ما رهنه الفلاحون بثمن بخس قليل
 ويصير مالكا لكل شيء في قرينتنا».

وضرب الأرض بقدمه في ألم قائلاً: «ولكن لا دليل لدينا
 على ما فعله سمعان وزوجته.. فما العمل الآن وقد صارت
 قرينتنا كلها ملكاً لرجل غريب شرير استولى عليها بالحيلة
 والخديعة، وكيف يستعيد فلاحونا الطيبون أرضهم وبيوتهم
 وماشيئهم من هذا الشرير؟»

وسار «حسن» نحو منزله حزينا متألماً، وكلبه مسرور يسير
 خلفه بأذنين منكستين كأنهما رايتا حداد.

* * *

ضحك سمعان ضحكة خبيثة شريرة، وضحكت زوجته
 دليلاً ضحكة أشد خبثاً ومكراً، وقالت له: «ها قد تحققت
 أهدافنا، وصارت القرية كلها ملكاً لنا بثمن بخس».

قال سمعان: «هناك منزلٌ وحيدٌ لم نَمْتَلِكْهُ بَعْدُ لِأَنَّ
صاحِبَهُ رَفَضَ رَهْنَهُ لَنَا».

قالت دليلة: «هل تقصدُ منزلَ ذلك الصَّبِيِّ حَسَن، وما
حاجتنا إِلَيْهِ؟»

قال سمعان: «كَيْفَ تَقُولِينَ ذَلِكَ، إِنَّا بِحَاجَةٍ إِلَى
الْحُصُولِ عَلَى هَذَا الْمَنْزِلِ لِكَيْ تَصِيرَ كُلُّ الْقَرْيَةِ مُلْكَاً لَنَا،
فَنَسْمِيهَا قَرْيَةَ سَمْعَانَ، وَنَأْتِيَ بِأَقَارِبِنَا وَأَصْدِقَائِنَا وَبَنِي جِنْسِنَا
لِيَسْكُنُوهَا، وَنَطْرُدَ مِنْهَا هَؤُلَاءِ الْفَلَاحِينَ. كَمَا أَنَّ مَنْزِلَ ذَلِكَ
الصَّبِيِّ حَسَنٌ يَتَوَسَّطُ الْقَرْيَةَ، وَسَيُصْبِحُ عَقَبَةً إِذَا فَكَّرْنَا فِي الْقِيَامِ
بِأَيِّ مَشْرُوعٍ يَتَطَلَّبُ هَدْمَ كُلِّ بُيُوتِهَا، لِذَلِكَ مِنَ الضَّرُورِيِّ
حُصُولِنَا عَلَى هَذَا الْمَنْزِلِ بِأَيِّ ثَمَنِ».

قالت دليلة في حُبثٍ: «عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَهُ مِنْ صَاحِبِهِ،
وَتَعْرِضَ عَلَيْهِ ضِعْفَ ثَمَنِهِ فَيُوافِقَ».

لَمَعَتْ عَيْنَا سَمْعَانَ بِالْمَكْرِ وَقَالَ: «هَذَا مَا سَأَفْعَلُهُ، فَلَا
أَحَدَ تَبْقَى عَزِيمَتُهُ قَوِيَّةً أَمَامَ إِغْرَاءِ الْمَالِ».

فقال قريظ بن العيص ووالثا ولسنا ربه
القول ما قلنا له ان يكون يوحى
منه انما في ذلك ربه اذا شئنا
نقله في وجه سمعان التبريد
وقد رزقنا من قبله ربه ليس
منه انما في ذلك ربه اذا شئنا
نقله في وجه سمعان التبريد



عند هذا الصبي
فالمستفهم
لماذا ربه بلعنا
بمنه ربه ربه ربه ربه ربه
والملك يرفض هذا الصبي

وفوجيء «حسن» في الصباح التالي بسَمْعان يَطْرُقُ بابَهُ،
فَفَتَحَهُ لَهُ ووقفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ غاضِباً، وكشَّرَ مَسْرورَ عَن أنْيابِهِ، وقالَ
سَمْعان «لِحَسَن»: «لَقَدْ جِئْتُ أَعْرِضُ عَلَيْكَ شِرَاءَ مَنْزِلِكَ بِشَمْنٍ
كَبِيرٍ. إِنَّهُ يُساوي مائةَ دينارٍ وَلَكِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ شِرَاءَهُ
بِمائَتَيْنِ».

أجابَهُ «حَسَن» غاضِباً: «لَنْ أبيعَ مَنْزِلَ والِدِي ولا بِألفِ
دينارٍ».

قالَ سَمْعانُ بِخُبثٍ: «ما رأيكَ أَنْ تبيعَهُ لي بِثلاثمائةِ
دينارٍ؟»

- لا .

- بِأربعمائةِ؟

- مُستحيلٌ .

- خمسمائةِ؟

صاحَ «حَسَن» فِي سَمْعانِ غاضِباً وقالَ: «ابْتَعِدْ عَنِّي أَيُّها
الشَّريرُ، فَلَنْ أبيعَ مَنْزِلَ أبوي . . فَهُوَ أَكثَرُ قِيمَةً عِنْدِي مِنْ كُنُوزِ
الدُّنيا».

قال سمعان في غيظ: «سأشتريه منك بألف دينار. . أو
أبادلك به قصراً فاخراً في أي مكان».

وأجاب «حسن» بإغلاق بابيه في وجه سمعان الشرير ذي
الأنف المعقوف، الذي استدار غاضباً وعاد إلى بيته، وقال
لزوجته وهو يكظم غيظه: «لقد رفض هذا الصبي العنيد أن
يبيعني منزله بعشرة أمثال ثمنه».

فقالت دليلاً مندهشة: «هذا عجيب. . أي سرّ يحتويه
هذا المنزل يجعل هذا الصبي يرفض أن يبيعه بكل هذا المال،
أو يبادله بقصر فاخر في أي مكان؟»

فكر سمعان بحدة وقال: «معك حق يا زوجتي. . لا بدّ
أن هذا المنزل يحوي سرّاً هاماً يجعله أثن من المال والقصور
عند هذا الصبي».

قالت دليلاً: «ماذا تقصد؟»

قال سمعان: «من المؤكد أن في هذا المنزل شيء ثمين.
ولذلك يرفض هذا الصبي بيعه لنا، لأن الشيء الثمين الموجود



فِي الْمَنْزِلِ يُسَاوِي مَالاً كَثِيراً لَا حَصْرَ لَهُ، وَأَكْثَرَ مِمَّا عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ».

لَمَعَتْ عَيْنَا دَلِيلَةَ فِي خُبْتِ وَشَرِهِ وَقَالَتْ: «هَلْ تَقْصِدُ أَنَّ الْمَنْزِلَ بِهِ كَنْزٌ مَدْفُونٌ؟»

قَالَ سَمْعَانُ: «هَذَا مُؤَكَّدٌ . فَلِمَاذَا يَحْتَفِظُ هَذَا الصَّبِيُّ بِمَنْزِلِهِ وَيَرْفُضُ بَيْعَهُ، عَلَى حِينِ أَنَّهُ يُمَكِّنُهُ بِالْمَالِ الَّذِي عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَشْتَرِيَ مَنْزِلاً أَفْضَلَ مِنْهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ؟ وَالْإِجَابَةُ الصَّحِيحَةُ أَنَّ هَذَا الصَّبِيَّ يَعْرِفُ بِوُجُودِ الْكَنْزِ دَاخِلَ مَنْزِلِهِ، وَأَنَّهُ يُفَكِّرُ فِي اسْتِخْرَاجِهِ يَوْماً مَا لِيَتَمَتَّعَ بِهِ، وَلِذَلِكَ يَرْفُضُ بَيْعَ الْمَنْزِلِ الَّذِي يَحْتَوِيهِ».

قَالَتْ دَلِيلَةُ: «إِذَنْ، أُعْرِضُ عَلَى هَذَا الصَّبِيِّ أَلْفِيَّ دِينَارٍ أَوْ حَتَّى عَشْرَةَ آلَافٍ . وَلِتَشْتَرِ هَذَا الْمَنْزِلَ بِأَيِّ ثَمَنِ، فَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الْكَنْزَ الْمَوْجُودَ فِيهِ يُسَاوِي مِائَتِ آلَافٍ مِنَ الدِّينَارَاتِ أَوْ رُبَّمَا مَلِيوناً كَامِلاً، وَبِذَلِكَ فَإِنَّ قِيَمَةَ هَذَا الْمَنْزِلِ وَحْدَهُ تُسَاوِي أَضْعَافَ أَضْعَافِ قِيَمَةِ الْقَرْيَةِ كُلِّهَا».

قال سَمْعَانُ فِي حُبِّهِ: «عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَكَّدَ أَوَّلًا مِنْ وُجُودِ ذَلِكَ الْكَنْزِ فِي مَنْزِلِ «حَسَنٍ»، قَبْلَ أَنْ نَعْرِضَ عَلَيْهِ شِرَاءَهُ بِأَيِّ ثَمَنِ، حَتَّى لَا نَخْسَرَ نِقُودَنَا».

قَالَتْ دَلِيلَةٌ: «وَكَيْفَ سَتَتَأَكَّدُ مِنْ وُجُودِ الْكَنْزِ؟»

أَجَابَهَا سَمْعَانُ فِي حُبِّهِ: «سَأُخْبِرُكَ».

وَفِي صَوْتٍ خَفِيفٍ شَرِيرٍ رَاحَ يُخْبِرُهَا بِخَطَّتِهِ الْخَبِيثَةِ الْمَاكِرَةِ، وَالْمَرْأَةُ ذَاتُ الْأَنْفِ الْمَعْقُوفِ تَضْحَكُ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ نَعِيقَ الْبُومِ.

* * *

وَعِنْدَمَا أَنْتَصَفَ اللَّيْلُ تَسَلَّلَ سَمْعَانُ وَزَوْجَتُهُ مِنْ مَنْزِلِهِمَا وَهُمَا يَرْتَدِيَانِ مَلَابِسَ سَوْدَاءَ فَظَهَرَا كَأَنَّهُمَا مِنَ الْأَشْبَاحِ. وَأَقْتَرَبَا مِنْ مَنْزِلِ «حَسَنٍ»، وَقَفَزَا مِنْ إِحْدَى نَوَافِذِهِ الْمَفْتُوحَةِ إِلَى دَاخِلِهِ. وَهَمَسَ سَمْعَانُ لِرِزْوَجَتِهِ قَائِلًا: «لَا تُحَدِثِي صَوْتًا، وَإِلَّا سَمِعَكَ كَلْبُ ذَلِكَ الصَّبِيِّ وَهَاجَمَنَا».

فَسَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ: «وَأَيْنَ تَظُنُّ أَنْ نَسَجِدُ الْكَنْزَ الْمُخَبِّأَ؟»

لَقَدْ نَبَّأْنَا زَكِيَّةَ ابْنِ أَبِي هَانِئَةَ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهَا بِمَالٍ
كَثِيرٍ مِّنَ اللَّهِ يَخْفَىٰ عَلَيْهَا إِذْ أَخْبَرَهُنَّ بِمَا يَكْتُمُونَ
لَهُنَّ أَجْرٌ مِّمَّا يَكْتُمُونَ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
لَقَدْ نَبَّأْنَا لُقْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ مَالٌ كَثِيرٌ مِّنَ اللَّهِ
يَخْفَىٰ عَلَيْهِ إِذْ أَخْبَرَهُنَّ بِمَا يَكْتُمُونَ لَهُنَّ أَجْرٌ مِّمَّا
يَكْتُمُونَ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
لَقَدْ نَبَّأْنَا زَكِيَّةَ ابْنِ أَبِي هَانِئَةَ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهَا
بِمَالٍ كَثِيرٍ مِّنَ اللَّهِ يَخْفَىٰ عَلَيْهَا إِذْ أَخْبَرَهُنَّ
بِمَا يَكْتُمُونَ لَهُنَّ أَجْرٌ مِّمَّا يَكْتُمُونَ ۗ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ
لَقَدْ نَبَّأْنَا لُقْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ مَالٌ كَثِيرٌ
مِّنَ اللَّهِ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ إِذْ أَخْبَرَهُنَّ بِمَا يَكْتُمُونَ
لَهُنَّ أَجْرٌ مِّمَّا يَكْتُمُونَ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
لَقَدْ نَبَّأْنَا زَكِيَّةَ ابْنِ أَبِي هَانِئَةَ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهَا
بِمَالٍ كَثِيرٍ مِّنَ اللَّهِ يَخْفَىٰ عَلَيْهَا إِذْ أَخْبَرَهُنَّ
بِمَا يَكْتُمُونَ لَهُنَّ أَجْرٌ مِّمَّا يَكْتُمُونَ ۗ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ
لَقَدْ نَبَّأْنَا لُقْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ مَالٌ كَثِيرٌ
مِّنَ اللَّهِ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ إِذْ أَخْبَرَهُنَّ بِمَا يَكْتُمُونَ
لَهُنَّ أَجْرٌ مِّمَّا يَكْتُمُونَ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ



أجابها سمعان: «لا بُدَّ أنه مدفونٌ في القبرِ أسفل
المنزلِ، ففي هذا المكانِ تُخبأُ الكنوزُ عادةً».

وأقرباً أكثرَ من حجرةِ القبرِ فلم يُصادفهما أحدٌ. وراحا
يُحفرانِ وينبشانِ الأرضَ بأيديهما، ويلقيانِ بالأتربةِ بعيداً.

وفجأةً صرختَ دليلاً صرخةً خافتةً في سعادةٍ، عندما
لمستَ أصابعها قطعةَ نقودٍ معدنيةً يتألقُ وميضها الذهبيُّ في
الظلامِ، وصاحتُ في زوجها: «انظر.. إنها قطعةٌ ذهبيةٌ
تساوي مائة دينارٍ على الأقل».

فكتمَ سمعانُ أنفاسه مبهوراً وقال: «لو كانت هناك عشرةُ
آلافِ قطعةٍ مدفونةٍ في هذا المكانِ، لصرنا نمتلكُ مليونَ دينارٍ
كاملاً».

ونبشَ في الأرضِ ثانيةً فعرَّ على قطعةٍ أخرى، فصرخَ
في سعادةٍ قائلاً: «إنَّ الكنزَ مدفونٌ هنا.. هذا لا شكَّ فيه».

ولكنَّ فجأةً سمعَ سمعانُ صوتَ نباحٍ مُسرورٍ، فقالَ
لزوجتهِ في خوفٍ: «دعينا نغادرُ المكانَ بسرعةٍ قبلَ أنْ يكتشفَ
الصبيُّ وكلبهُ وجودنا».

فَسَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ: «وَالكَنْزُ.. هَلْ سَتَرْتُهُ؟»

أَجَابَهَا سَمْعَانُ: «سَنَعُودُ فِي الصَّبَاحِ لِنَشْتَرِيَ المَنْزِلَ بِأَيِّ ثَمَنِ، وَبَعْدَهَا نَبْحَثُ عَنِ الكَنْزِ عَلَى مَهْلِنَا وَنَسْتَخْرِجُهُ بِأَكْمَلِهِ».

وَأَسْرَعَا يُغَادِرَانِ المَنْزِلَ مُتَسَلِّلَيْنِ كَالأَشْبَاحِ بَعْدَ أَنْ أَعَادَا رَدَمَ الأَرْضِ الَّتِي حَفَرَاهَا.

* * *

وَفِي اليَوْمِ التَّالِيِ زَارَ سَمْعَانُ وَزَوْجَتَهُ «حَسَنَ» فِي الصَّبَاحِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّا مُسْتَعِدَّانِ أَنْ نَشْتَرِيَ مَنْزِلَكَ بِأَيِّ ثَمَنِ تَطْلُبُهُ، وَلَوْ كَانَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ».

فَتَعَجَّبَ «حَسَنَ» وَسَأَلَهُمَا: «هَذَا مَبْلَغُ ضَحْمٍ جِدًّا وَمَنْزِلِي لَا يُسَاوِي شَيْئًا.. فَلِمَاذَا تَعْرِضَانِ شِرَاءَهُ بِهَذَا المَبْلَغِ الكَبِيرِ؟»

فَأَجَابَهُ سَمْعَانُ: «هَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَخْصُنَا.. فَمَا رَأَيْكَ؟»

فَكَّرَ «حَسَنَ» لِحِظَةً وَقَالَ: «إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أبيعَكُمَا المَنْزِلَ بِثَمَنِ خَاصٍّ».

سَأَلَتْهُ دَلِيلَةً: «وَمَا هُوَ هَذَا الثَّمَنُ؟»

أجابها «حسن»: «أن تُعيدا لِفِلاحي القرية كُلَّ ما
أستوليتما عليه مِنْهُم، بيوتَهُم وأرضَهُم وماشيتَهُم، وأيضاً مائة
دينارٍ فوقها».

فترامق سمعان وزوجته لحظةً في قلقٍ وتفكيرٍ، وعندما
تذكرا الكنز الضخم صاحبا في صوتٍ واحدٍ: «موافقان».

قال «حسن»: «إذن فلنذهب لإعادة تسجيل أملاك
الفلاحين بأسمائِهِم مرةً أخرى، وأُسجِلْ لَكُما منزلي بِأسمِكُما».

وغادر الثلاثة المكان لِتحرير عقود الملكية الجديدة،
والكلب مسرور يرمق سمعان الشرير وزوجته غاضباً. وقبل أن
يتتصف النهار كان الفلاحون الطيبون قد استعادوا أملاكَهُم،
وهم لا يصدقون ما حدث، ولا يدرون سره.

وفرك سمعان يديه سروراً وقال «لحسن»: «والآن عليك
أن تُسلمنا منزلك بعد أن صار ملكنا. وهاهي المائة دينار
المتبقية لك».

فأخذ «حسن» المائة دينارٍ وضحك قائلاً: «لقد صار
المنزل ملكاً لَكُما. . فأفعلا به ما تشاءان».

فَهَمَسَتْ دَلِيلَةَ لِرُؤُوسِهَا فِي اسْتِغْرَابٍ قَائِلَةً: «لِمَاذَا
يَضْحَكُ هَذَا الصَّبِيُّ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ؟»

فَأَجَابَهَا هَامِسًا: «إِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ خَدَعَنَا بِهَذِهِ الصَّفَقَةِ، دُونَ
أَنْ يَدْرِي بِأَمْرِ الْكَنْزِ الْمَخْبُوءِ فِي مَنْزِلِهِ، وَعِنْدَمَا سَيَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ
فِيمَا بَعْدُ، فَرُبَّمَا يَمُوتُ كَمَدًّا وَقَهْرًا.

وَأَسْرَعَ الْاِثْنَانِ إِلَى مَنْزِلِ «حَسَنٍ»، وَأَنْدَفَعَا إِلَى الْقَبْرِ مَرَّةً
أُخْرَى، وَرَاحَا يَحْفِرَانِ بِهِ وَيُهَيِّلَانِ التُّرَابَ خَارِجًا بِوَاسِطَةِ مَجْرَفَةٍ
كَبِيرَةٍ.

وَأَسْتَمَرَّا فِي الْحَفْرِ سَاعَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ حَتَّى صَارَتِ الْحُفْرَةُ
بِعُمُقِ مِثْرَيْنِ، فَوَقَفَ سَمْعَانُ وَهُوَ يَلْهَثُ وَقَالَ لِرِؤُوسِهَا مُتَعَجِّبًا:
«أَيْنَ ذَهَبَ الْكَنْزُ.. وَأَيْنَ أَخْتَفَتِ الدِّينَارَاتُ الذَّهَبِيَّةُ الَّتِي عَثَرْنَا
عَلَيْهَا أَمْسَ فِي هَذَا الْمَكَانِ؟»

فَأَجَابَتْهُ فِي حَيْرَةٍ وَدَهْشَةٍ: «لَا أُدْرِي.. لَعَلَّهَا فِي عُمُقِ
أَكْبَرَ، فَلْنُوَصِلِ الْحَفْرَةَ».

وَأَنْدَفَعَ الْاِثْنَانِ يُوَاصِلَانِ الْحَفْرَةَ إِلَى عُمُقِ عِدَّةِ أَمْتَارٍ، حَتَّى
وَصَلَا إِلَى الْمِيَاهِ الْجَوْفِيَّةِ تَحْتَ الْمَنْزِلِ، دُونَ أَنْ يَعُثْرَا عَلَى

شَيْءٍ فَانْطَلَقَا يَحْفِرَانِ أَرْضِيَّةَ الْحُجْرَاتِ وَيُهَيِّلَانِ تُرَابَهَا خَارِجاً،
دُونَ جَدْوَى.

فَصَرَخَ سَمْعَانُ فِي غَضَبٍ: «إِنَّ هَذَا الْمَنْزِلَ لَا يَحْتَوِي
عَلَى أَيِّ كَنْزٍ».

وَصَرَخَتْ زَوْجَتُهُ: «لَقَدْ خَدَعْنَا هَذَا الصَّبِيَّ وَأَسْتَعَادَ مِنَّا
كُلَّ مَا حَصَلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْفَلَاحِينَ، مُقَابِلَ مَنْزِلٍ لَا يَحْتَوِي عَلَى
أَيِّ كَنْزٍ، فَلْنَسْرِعْ إِلَيْهِ».

وَأَنْدَفَعَ الْاِثْنَانِ يَجْرِيَانِ كَالْمَجَانِينِ يَبْحَثَانِ عَن «حَسَنٍ»
وَهُمَا يَصْرُخَانِ وَيَلْطِمَانِ وَجْهَيْهِمَا.

* * *

وَأَخِيرًا عَثَرَ سَمْعَانُ وَزَوْجَتُهُ عَلَى «حَسَنٍ» فِي بَيْتِ أَحَدِ
الْفَلَاحِينَ، وَقَدْ تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ فَلَاحِي الْقَرْيَةِ وَهُمْ يَضْحَكُونَ فِي
سَعَادَةٍ.

وَصَاحَ سَمْعَانُ فِي «حَسَنٍ» غَاضِباً: «لَقَدْ خَدَعْتَنَا أَيُّهَا
الصَّبِيُّ وَبِعْتَنَا بَيْتاً لَا يُوجَدُ بِهِ أَيُّ كَنْزٍ وَهَذَا غِشٌّ وَخِدَاعٌ».

فَقَالَ «حَسَن» فِي مَكْرٍ: «وَهَلْ أَخْبَرْتُمَا بِوُجُودِ كَنْزٍ فِي بَيْتِي عِنْدَمَا بَعْتُهُ لَكُمَا فَعَشَيْتُمَا؟»

قَالَتْ دَلِيلَةٌ: «وَلَكِنْ تِلْكَ الدِّينَارَاتُ الذَّهَبِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ فِي حُجْرَةِ الْقَبْرِ، مَنْ وَضَعَهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ؟»

ضَحِكَ «حَسَنٌ» وَقَالَ: «إِنِّي أَنَا الَّذِي وَضَعْتُهَا هُنَاكَ، بَعْدَ أَنْ آسَدْتُنْتُهَا مِنْ صَاحِبِ الْمَتَجَرِّ الَّذِي أَعْمَلُ فِيهِ، وَأَعَدْتُهَا إِلَيْهِ هَذَا الصَّبَاحَ.»

قَالَ سَمْعَانُ فِي حَيْرَةٍ: «إِنِّي لَا أَفْهَمُ شَيْئًا.»

أَجَابَهُ «حَسَنٌ»: «سَأُشْرِحُ لَكُمَا مَا حَدَثَ، فَبَعْدَ أَنْ خَدَعْتُمَا كُلَّ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ وَأَغْرَيْتُمَاهُمْ بِرَهْنِ أَرْضِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ، ثُمَّ قُمْتُمَا بِحَرْقِ مَحْصُولِهِمْ لِتَسْتَوْلِيَا عَلَى كُلِّ مَا رَهْنَهُ الْفَلَاحُونَ لَدَيْكُمَا، كَانَ لَا بُدَّ أَنْ أَقُومَ بِحِيلَةٍ ذَكِيَّةٍ لِأَسْتَعِيدَ كُلَّ مَا أَخَذْتُمَا مِنَ الْفَلَاحِينَ بِالْخَدِيعَةِ، وَعِنْدَمَا رَأَيْتُ إِضْرَارَكُمَا عَلَى شِرَاءِ مَنْزِلِي بِأَيِّ ثَمَنِ أَذْرَكْتُ أَنْكُمَا تَظُنَّانِ أَنَّ بِهِ كَنْزًا، وَأَنَّكُمَا سَتَاتِيانِ بَحْثًا عَنْهُ لِلتَّأَكُّدِ قَبْلَ أَنْ تَعْرِضَا شِرَاءَهُ بِأَيِّ ثَمَنِ، وَلِذَلِكَ أَقْرَضْتُ الدِّينَارَيْنِ الذَّهَبِيَّيْنِ وَوَضَعْتُهُمَا فِي أَرْضِيَّةِ الْقَبْرِ، وَأَنَا

وَإِثْقَانُكُمْ سَتَبَحْثَانِ عَنِ الْكَنْزِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَهُوَ مَا حَدَّثَ
بِالْفِعْلِ، فَظَنَنْتُمَا أَنَّ الْمَكَانَ بِهِ كَنْزٌ مَخْبُوءٌ يُسَاوِي مِائَاتِ الْآلَافِ
مِنَ الدِّينَارَاتِ، ثُمَّ جَعَلْتُ كَلْبِي يَنْبَحُ بَعْدَ أَنْ أَكْتَشَفْتُمَا وَجُودَ
قِطْعَتِي النُّقُودِ الذَّهَبِيَّتَيْنِ لِتُسْرِعَا بِالْفِرَارِ قَبْلَ أَنْ تَكْتَشِفَا أَنَّ
الْمَكَانَ لَا يُوجَدُ بِهِ قِطْعُ ذَهَبِيَّةٍ أُخْرَى. وَعِنْدَمَا جِئْتُمَا فِي
الصَّبَاحِ تَعْرِضَانِ شِرَاءَ مَنْزِلِي بِأَيِّ ثَمَنِ تَظَاهَرْتُمَا بِالذَّهْشَةِ، ثُمَّ
كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيَّ إِقْنَاعُكُمْ بِإِعَادَةِ بُيُوتِ الْفَلَاحِينَ وَمَاشِيَتِهِمْ
وَأَرْضِهِمْ إِلَيْهِمْ، مُقَابِلَ أَنْ أُعْطِيَكُمْ مَنْزِلِي، وَأَخَذَ فَوْقَهُ مِائَةَ
دِينَارٍ».

صَرَخَ سَمْعَانُ فِي غَضَبٍ هَائِلٍ وَرَاحَ يَتَلَوَّى عَلَى الْأَرْضِ
عِنْدَمَا أَدْرَكَ الْخِدْعَةَ الَّتِي آسْتَرَدَّ بِهَا «حَسَنُ» بُيُوتَ الْفَلَاحِينَ
وَأَرْضَهُمْ وَمَاشِيَتَهُمْ، وَلَطَمَتْ زَوْجَتُهُ وَجْهَهَا، فَقَالَ لَهُمَا
«حَسَنُ»: «لَنْ يُفِيدَا مَا تَفْعَلَانِهِ فِي شَيْءٍ... إِنَّ مَا حَصَلْتُمَا عَلَيْهِ
بِالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ فَقَدْتُمَاهُ بِنَفْسِ الْأَسْلُوبِ، وَالْآنَ لَا أَظُنُّ أَنَّكُمْ
بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْزِلِي ثَانِيَةً، وَهَذَا أَنْذَارٌ أَعْرِضُ عَلَيْكُمَا أَنْ تَبِيعَاهُ لِي
بِالْمِائَةِ دِينَارٍ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنْكُمْ».



قال سمعان: «إنها أول مرة يخذعنا فيها إنسان بعد أن
ظللنا نخدع الناس كلهم طوال عمرينا. ولن نبقي في هذه القرية
دقيقة واحدة».

وأخذ سمعان الشرير المائة دينار وأعاد تسجيل منزل
حسن باسمه، ورحل مع زوجته عن القرية، والكلب مسرور
يطاردُهما وينشبُ مخالبه في سيقانهما، وهما يجريان ويصرخان
مستنجدين.

وأعاد الفلاحون ردم الحفر التي صنعها سمعان وزوجته
في منزل «حسن»، وساعدوه في إصلاحه، حتى بدا كأنه منزل
جديد جميل، ثم قالوا «لحسن» شاكرين: «لقد علمتنا درساً
غالياً، بأن نتمسك بأرضنا وبيوتنا وأملاكنا، ولا نفرط فيها
للغرباء بالبيع أو الرهن، فأرضنا وبيوتنا هي حياتنا، إن فقدناها
فقدنا أرواحنا».

وقال آخرون: «وتعلمنا أيضاً أن نتكاتف جميعاً وقت
الشدة، ومن كان منا في عوز ساندناه، حتى لا يضطر لأن
يستدين فيفقد ما كان مالكا له».

وعادَ «حَسَن» إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى، وَصَارَ
النَّاسُ لَا يَرُونَ فِي بَيْتِ «حَسَن» مَكَانًا مُظْلِمًا مُقْفِرًا يُسْتَحْسَنُ
هَذْمَهُ، بَلْ صَارُوا يَرُونَهُ أَجْمَلَ بُيُوتِ الْقَرْيَةِ وَأَحْسَنَهَا، فَلَوْلَا مَا
عَادَتْ إِلَيْهِمْ بُيُوتُهُمْ جَمِيعًا. وَتَضَاعَفَ حُبُّ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ لِبُيُوتِهِمْ
وَأَرْضِيهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّطُوا فِيهَا مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ، مَهْمَا كَانَ
الثَّمَنُ غَالِيًا.



كنز الشاطر حسن

1281 3466

أسئلة:

١ - هل تدمّر حسن من حيلته وبقيها بشكل على أهل قريته،

أم لا؟

٢ - لماذا تعلّق حسن بمنزله؟

٣ - ما العرض الذي قدّمه سمعان ودليّة لمساعدة الفلاحين؟

٤ - متى كان ينوي الفلاحون سداد ديونهم؟

٥ - ماذا حلّ بالمحصول ومن المسبب؟

٦ - إلامَ تحوّلت حياة الفلاحين بعد استيلاء سمعان على

أراضيهم؟

٧ - هل انطلت حيلة حسن على سمعان وزوجته؟

٨ - اشرح العبرة أو الدرس الذي تعلّمه الفلاحون.

اشرح الكلمات التالية:

نكّس رأسه - يلتحف السماء - إقراض - كمدأ.

إعراب:

- لكنّ حسناً ظلّ متمسكاً بمنزله.

- ولتشتّر هذا المنزلَ بأيّ ثمن.

كَنز الشَّاطِرِ حَسَن

● كان حسن صبياً يتيماً، ليس له من أصدقاءٍ غير كلبٍ وفيّ يدعى مسرور.. وعاش الاثنان في المنزل القديم المتهدّم الذي ورثه حسن عن أبويه..

وحلَّ في القرية غريبٌ وزوجته الماكرة، واستطاع الاثنان أن يمتلكا كلَّ منازل القرية وأرضها وبيوتها بالخدعة والمكر والغشّ..

وفكّر حسن، الذي كان أهلُ قريته يدعونه بالشَّاطِرِ حسن، في حيلةٍ ذكيّةٍ يستعيد بها ما استولى عليه الغريبان وإعادته إلى الفلاحين.

فماذا كانت حيلة الشَّاطِرِ حسن؟ وماذا كان سرُّ الكنز الذي عثرَ عليه الغريبان في منزله؟